مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية
ISSN: 2352-975X ELBAHITH for Academic Studies EISSN: 2588-2368
المجلد: 10 / العدد: 02 / السنة: 2023 / ص ص: 690 - 706

النزاعات الإثنية: دراسة مفاهيمية نظرية

Ethnic Conflicts: A Theoretical Conceptual Study

تاريخ الإرسال: 2023/03/01 تاريخ القبول: 2023/06/12

كريم رقولي* Karim REGOULI
جامعة سطيف2 - الجزائر
University of Setif2- Algeria
K.regouli@univ-setif2.dz

أحلام وغليسي Ahlem OUGHLICI
جامعة سطيف2 - الجزائر
University of Setif2- Algeria
a.ouaghlici@univ-setif2.dz

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى معالجة أحد المواضيع المهمة في حقل العلاقات الدولية والمتعلقة بالنزاعات الإثنية من حيث المفهوم والمقاربات النظرية المفسرة لها، حيث أصبحت الظاهرة منذ نهاية الحرب الباردة من القضايا المهمة في السياسة العالمية بفضل العديد من العوامل التي ساهمت في بروزها، حيث ظهرت المجموعات الاثنية كفواعل جديدة تطالب بحقوقها الاقتصادية، السياسية، الثقافية، الدينية واللغوية.

وقد توصلت الدراسة إلى أن هذا النوع من النزاعات يحدث بسبب تعارض الأفكار والمصالح بين المجموعات المختلفة، ويمكن استخدام العديد من المقاربات النظرية كالافتعالية، البنائية، الاثنوواقعية والليبيرالية لفهم وتفسير النزاعات الاثنية.

الكلمات المفتاحية: النزاعات؛ الاثنية؛ النزاعات الاثنية؛ المقاربات؛ الهوية.

Abstract:

This study aims to address one of the important topics in the field of international relations and related to ethnic conflicts in terms of the concept and theoretical approaches that explain them. Jadida demands its economic, political, cultural, religious and linguistic rights. The study concluded that this type of conflict occurs due to the conflict of ideas and interests between different groups, and many theoretical approaches can be used, such as constructivism, ethno-realism and liberalism, to understand and interpret ethnic conflicts.

Keywords: *Disputes; Ethnicity; Ethnic conflicts; Approaches; Identity.*

* - المؤلف المُراسل.

مقدمـة:

شـهد النظـام الـدولي بعـد نهايـة الحـرب البـاردة العديـد مـن التحـولات علـى جميـع المستويات أدخلت تغييرا جذريا على المفاهيم التي سادت لفترات طويلة، أبرزها تحول نمط النزاعات من نزاعات بين الدول تقوم على أساس المصلحة إلى نزاعات داخل الدول تكون بسبب الهوية والذاتية، وقد تصاعدت حدة النزاعات الإثنية مما جعلها تصبح من أهم قضايا المجتمع الدولي، وذلك راجع إلى آثارها التي تمتد لتمس العديد من الدول والمجتمعات، خاصة في ظل عصر العولمة الذي تنتشر فيه الأحداث بسرعة.

ونتيجة لذلك أصبح هذا التعدد يشكل العديد من بؤر التوتر خاصة في الدول الغير ديمقراطية، وأصبحت مصدرا لتهديد المجتمعات والدول والنظام الدولي.

وعليه يمكن طرح الإشكالية التالية:

ما هو مفهوم النزاعات الاثنية؟ وفيما تتمثل المقاربات النظرية المفسرة لها؟

- فرضية الدراسة: كلما تعقدت ظاهرة النزاعات الإثنية، كلما تعددت النظريات المفسرة لها.

- أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى:

- التعرف على مفهوم النزاعات الإثنية.
- إبراز أهم العوامل التي ساهمت في بروز النزاعات الإثنية كقضية في السياسية العالمية.
- الإحاطة بأهم النظريات المفسرة للنزاعات الإثنية.

- منهجية الدراسة: تم الإعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال أسلوب الإستنباط الذي يقوم على استنتاج أفكار معينة من ظاهرة عامة، من خلال جمع الحقائق والمعلومات ووصفها، وقد تم الإعتماد عليه في هذه الدراسة لدراسة مفهوم النزاع والإثنية وكذا النزاع الإثني .

ولقد جاءت هذه الدراسة في محورين وفقا للخطة التالية:

المحور الأول: النزاعات الإثنية: الدلالات والمفهوم.

أولا: مفهوم النزاعات الإثنية.

ثانيا: النزاعات الإثنية كقضية عالمية.

EISSN: 2588-2368 _____ ISSN: 2352-975X

ثالثا: تدخل الأمم المتحدة في النزاعات الإثنية.

المحور الثاني: المقاربات النظرية المفسرة للنزاعات الإثنية

أولا: المقاربة النشوئية

ثانيا: المقاربة الافتعالية.

ثالثا: المقاربة البنائية.

رابعا: المقاربة الاثنوواقعية.

خامسا: المقاربة الليبرالية.

المحور الأول: النزاعات الإثنية: الدلالات والمفهوم

إن تحول نمط التهديدات بعد نهاية الحرب الباردة من تهديدات خارجية تمس الدولة إلى تهديدات داخلية، أدى إلى ظهور العديد من المصطلحات الجديدة التي لم تكن متداولة، مثل مفهوم النزاعات الإثنية الذي تناوله العديد من المفكرين كل حسب توجهاته الفكرية.

أولا- مفهوم النزاعات الاثنية

لكي يتسنى لنا تحديد تعريف للنزاعات الإثنية، سنتطرق أولا لتحديد مفهوم النزاع والإثنية.

1- النزاع: لا يوجد تعريف موحد للنزاع وذلك يعود لعدم وجود تفسير عام للظاهرة، ويعني باللغة الانجليزية Conflict، وفي اللغة الفرنسية Conflect، حيث يعرفه المعهد الدولي لبحوث النزاع في هايد لبرغ على أنه "ظاهرة إنسانية تنشأ عن تصادم المصالح واختلاف الموقف على بعض القيم وهي على الأقل بين طرفين، قد يكونان جماعات منظمة أو دول، وهي مصممة على السعي نحو تحقيق مصالحها والحصول على أهدافها".[1]

وقد إعتبر مايكل نيكلسون Michael Nicholson في كتابه Conflict Analyses أن النزاع: "يوجد عندما يحاول شخصان القيام بأفعال متناقضة "، وبالتالي يركز نيكلسون في تعريفه على متغير الأفراد، وهو يعتبر أن الشخص عند قيامه بفعل ما يناقض نظيره وهو يخلق ثورة التوتر بينهما.[2]

EISSN: 2588-2368 _____ ISSN: 2352-975X

ويعرف ادوارد عازار Edward Azar النزاع على أنه "الصراعات الإجتماعية التي طال أمدها وهو الصدام الممتد وغالبا ما يكون من طائفتين من أجل حاجات الأساسية مثل: الأمن، الاعتراف، القبول، بلوغ المشاركة السياسية والاجتماعية". (3)

- الأطراف عنده متمثلة في الطوائف الاجتماعية أما السلوك النزاعي فهو عنيف ومصدر ذلك هو الحرمان من الحاجات الأساسية وهو نزاع داخلي.

كما يعرفه **كريس بورغ** على أنه "صراع اجتماعي موجود عند اثنين أو أكثر من الأطراف يعتقدون أن لديهم أهداف غير متوافقة".

- الأطراف هم فئات اجتماعية وسلوكه النزاعي تنافسي بسبب تناقض في الأهداف وهو نزاع داخلي. (4)

هذا وقد اعتبر جون بورتون John Burton النزاع على أنه "نتيجة للظروف الاجتماعية التي تنتج سلوكيات معادية للآخر، وهو نتيجة مباشرة للأعراف الاجتماعية والمؤسسات القائمة على المجتمع، واعتبر أن النزاع ينتج عن عدم تحقيق الإنسان لاحتياجاته التي تتخطى الغذاء والمأوى، لتصل إلى الاعتراف بالشخص وهويته، حيث تشكل هذه الاحتياجات الأساس لتنمية الفرد وأمن المجتمع، لأن الحرمان منها يؤدي بأفراد إلى سلوكيات معادية للمجتمع". (5)

من خلال ما تقدم من تعريفات يتضح أن النزاع هو تنازع بين طرفين أو أكثر سواء كانت هذه الأطراف دول أو جماعات نتيجة لتعارض مصالحها أو تصوراتها، ويكون الهدف من النزاع محاولة لتغيير الوضع القائم.

2- الإثنية: تعد الاثنية من بين الظواهر التي كان لها تأثير مباشر بتفكك العديد من الدول، ولا تزال العديد من الدول تعاني من هذه الظاهرة وتسعى جاهدة لإيجاد الأساليب والطرق لإدارة تنوعها الاثني، ولا تزال الإثنية من أكثر المفاهيم إثارة للخلاف وعدم الاتفاق حول دلالاته منذ شيوع إستخداماته في الدراسات السياسية وحتى الوقت الحاضر .

اشتقّت الإثنية من الناحية اللغوية من اللفظ اليوناني EøVIKOS، وتعني الوثني أوالبربري غير المتمدن، وكان هذا المصطلح يستخدم في الحضارة الإغريقية للدلالة على الشعوب التي لم تتبنى نظام دولة المدينة City of state، ولم يستخدم هذا

EISSN: 2588-2368 _____ ISSN: 2352-975X

المصطلح إلا بعد الخمسينيات من القرن العشرين على يد الأنثروبولوجين وعلماء الاجتماع، بحيث يتعلق هذا المفهوم بظواهر اجتماعية وسياسية معاصرة لدراسة المشاكل التي تعاني منها الدولة في ظل التعدد والنزاع الاثنوهوياتي، وقد تتخطى حدود الدولة لتصبح مسائل يهتم بها المجتمع الدولي.(6)

ويطلق على مفهوم الإثنية باللغة الإنجليزية Ethnicity(7) حيث تم استخدامه لأول مرة في القرن الرابع عشر، وظلت تستخدم للإشارة إلى الأفراد المهمشين والمكرهون.(8)

وقد كان لظهور الحركات الإثنية في القرن التاسع عشر، دور في بروز الحركات الوحدوية في أوروبا، وبالأخص في كل من إيطاليا وألمانيا وبلجيكا في عام 1830، وبولونيا الروسية عام 1831، وبذلك أصبحنا أمام حركات اجتماعية - إثنية تسعى لتأسيس أوطان لها (9). وهو ما يقودنا إلى مصطلح آخر هو الجماعة الاثنية والتي تعني تجمع بشري يترابط أعضاؤه فيما بينهم من خلال روابط مشتركة كوحدة الأصل أو القومية أو الثقافة، وهم يعيشون معا داخل إطار حضاري ثقافي مخالف لإطارهم الحضاري الثقافي بيد أنهم يظلون محتفظين بتميزهم الثقافي.(10)

وهناك العديد من التعريفات التي قدمت لمصطلح الإثنية، وفيما يلي جملة من التعريفات:

من الناحية النظرية، يعد فريديريك بارث Barth Frederic أول من استطاع بلورة تعريف لمفهوم الإثنية، والتي تعبر حسبه عن "تجمعات بشرية غير ثابتة، وأعضاؤها يتغيرون، وذلك راجع لكون عضويتها وحدودها مرتبطة بالتغيرات التي تطرأ على الأوضاع الاجتماعية"، وقد أكد Barth أن الهوية الإثنية تولد وتؤكد وتنتقل في إطار التفاعل والتعامل بين صناع القرار والفرد.(11)

ويرى جون ستاك John Stack أن الإثنية برزت في الكثير من دول العالم نتيجة تصاعد المد الإثني القومي في فترة التسعينات إثر تفكك الاتحاد السوفياتي بسبب الحروب الانفصالية، ويعرفها على أنها "مجموعة من الأفراد الذين يشتركون في عدة خصائص مشتركة كالعرق، القرابة، الدين، اللغة، العادات، الإقليم....".(12)

EISSN: 2588-2368 _____ ISSN: 2352-975X

كما يعرفها قاموس ويبستر بأنها "السمة الطبيعية التي تتسم بها جماعة ما إزاء غيرها داخل المجتمع الواحد، وهذه السمة قد تكون اللغة، الثقافة، الدين".[13]

ومن خلال التعريفات السابقة يمكن تحديد تعريف لمصطلح الإثنية على أنها تشير إلى هوية اجتماعية تتميز بها جماعة معينة، بحيث أن لكل جماعة إثنية مميزاتها الخاصة التي تمتاز بها عن بقية الجماعات الإثنية الأخرى، وتجدر الإشارة إلى أن كل دولة تتميز بتنوع إثني داخلها.

وهناك العديد من أنواع الإثنية وهي كما يلي: [14]

- **الإثنية اللغوية**: ويقصد بها تلك الجماعة التي تجتمع وفق اللغة أو اللهجة أو نظام الكتابة مثل الكنديون الفرنسيون في كندا.

- **الإثنية القومية**: وهي الكيانات السياسية أو الهوية القومية التي تجمع الأفراد مع بعضهم البعض في هوية واحدة.

- **الإثنية العرقية**: ويدل هذا المصطلح على الشكل الجسدي أو مظهر الناس الذين يشتركون بمظهر متقارب بناءا على أصول وراثية، نأخذ على سبيل المثال الأفارقة الأمريكيون فهم مجموعة عرقية تعود أصولها لإفريقيا وتعيش في القارتين الأمريكيتين.

- **الإثنية الجهوية**: يطلق على مجموعة الأفراد الذين يميلون للعزلة الجغرافية بشكل نسبي مثل سكان الجزر الجنوبية.

- **الاثنية الدينية**: يطلق على مجموعة تنتمي لدين معين أو طائفة معينة مثل المسلمين أو المسيحيين أو اليهود.

3- النزاع الإثني: يعرفه ميشال براون Michel Brown بأنه تنافر بين مجموعتين أو أكثر حول القضايا المهمة المرتبطة بمشاكل اقتصادية، سياسية، اجتماعية وإقليمية، كما أنها نمط منظم للعنف بين المجموعات يحدده العامل الإثني.[15]

وحسب فيرون Fearon النزاعات الإثنية تظهر كشكل من أشكال الحروب الانفصالية ذلك نتيجة لخوف الأقلية التي لا تثق في الدولة التي يحكمها نظام الأغلبية التي لا تمنح حقوق الأقليات.[16]

EISSN: 2588-2368 _____ ISSN: 2352-975X

أما ميشال هاورد Michelle Janine Howard فإنه يرى بأن النزاع الإثني هو مصطلح يستعمل للدلالة على نزاعات ما بين جماعات إثنية لم تحقق بعد دولتها، أو أن هذه النزاعات تظهر عندما تحاول مجموعات مقاومة إدماجها، أو أن تعلن استقلالها على المجموعات الكبرى التي تراها كمهدد لثقافتها".

ويرى دافيد لاك David Lake ودونالد روتشيلد بأن النزاعات الإثنية هي حرب من نتاج الشعور بانعدام الأمن عندما تظهر مجموعات إثنية غير متأكدة من نوايا المجموعات الإثنية الأخرى التي تبادلها العداء".[17]

وحسب ديفيد لابتي David Lapti ومن خلال دراسته للنزاعات الإفريقية سنة 1979 ، يعتبر أن النزاع الإثني هو "نزاع بين الجماعات عادة ما يكون من أجل قضايا تتعلق بتوزيع الثروة والمشاركة في السلطة، بحيث تهدف الجماعات من خلالها إلى تغيير الوضع القائم.[18]

وبالتالي فالنزاع الإثني هو شكل من أشكال العنف بين جماعتين أو أكثر، كما قد يكون بين جماعة إثنية والنظام القائم، يبرره الاختلاف الإثني بهدف تغيير الأوضاع القائمة.

ويصنف النزاع الإثني ضمن نزاع الهوية التي تتميز بتعقدها وصعوبة حلها، وهي التي تطرح تحدي الاستمرار والبقاء، وتمتاز بعنف شديد تمس بناء المجتمعات، كما أنها نزاعات قائمة على أساس "الخوف الوجودي "الخاص بهوية الجماعة المهددة بالاختفاء[19]، وتعتبر هذه النزاعات صعبة الحل.

ولحدوث النزاعات الإثنية تتداخل العديد من العوامل أهمها: [20]

- **العوامل البنيوية**: Structural Conditions: Systemic Causes، وهي أسباب موضوعية تتعلق بالظروف الأساسية للمجموعات، والتدهور البيئي، النمو السكاني، ندرة الموارد التنافس، انهيار القيم والتقاليد، الفقر والتهميش الديني والإثني.

- **العوامل الوسيطية**: Political and Institutional: Proximat Factores، وتشكل أساس المشاكل في العمليات الاجتماعية والسياسية والاتصالات، وهي عوامل حاسمة تؤثر في تحول الأوضاع البنيوية إلى ردود أفعال عنيفة، أو إلى سلوك طرق سلمية

EISSN: 2588-2368 _____ ISSN: 2352-975X

للتعامل مع المصالح المتناقضة، ومن الأسباب الوسطية نجد السياسات الحكومية، المنظمات الاجتماعية، برامج الإصلاح الاقتصادي، مشاكل التحرر السياسي والتسلح.

- **العوامل المباشرة**: Causes: Acts and Events Immediate، وهي الأعمال والأحداث التي تشعل أعمال العنف، مثل اتخاذ الحكومة إجراءات متشددة نحو جماعة مضطهدة مما يدفعها إلى العصيان والتمرد.

ثانيا- النزاعات الاثنية كقضية عالمية:

تعتبر النزاعات الإثنية من بين أهم التهديدات التي ظهرت عقب نهاية الحرب الباردة، ولها العديد من التأثيرات السلبية سواء على المستوى الداخلي للدولة أو على المستوى الإقليمي والعالمي.

ويرجع العديد من المفكرين تفاقم ظاهرة النزاعات الاثنية إلى عاملين أساسيين أولهما العامل السياسي والاجتماعي الذي نشط عقب نشر الدول الغربية لايديولوجية "حقوق الانسان" في كل دول العالم، وثانيهما العامل الاقتصادي الذي صاحب توجهات مؤسسات "بريتن وودز"[21].

هذا ولقد كان لإنهيار الاتحاد السوفياتي وتفكك يوغوسلافيا إلى عدد من الدول بسبب الهوية القومية، دور كبير للاهتمام بمثل هذه الدراسة من طرف الأكاديميين والمختصين في المجال، وقد توصلوا إلى أن التعدد الهوياتي داخل المجتمعات كان له دور أساسي في تنامي نزعة العنف واعتبار النزاعات الإثنية كقضية عالمية ساهمت في بلورتها العديد من العوامل نذكر نها: [22]

- المطالبة بالانفصال أو الحكم الذاتي.
- بروز أهمية الثقافة في العلاقات الدولية.
- تنامي الاهتمام بتصور الثقافة وذلك نتيجة انعكاسات العولمة على الجانب الثقافي.
- زيادة عدد الإثنيات في العالم.
- زيادة عدد الحركات الإنفصالية عقب نهاية الحرب الباردة.
- انفجار النزاعات الداخلية في العديد من الدول.
- ارتفاع حالات التدخل العسكري لأغراض إنسانية.

بعد نهاية الحرب الباردة عقد مؤتمر "السيطرة على الفوضى"، تحت رعاية معهد السلام في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث تم التطرق فيه إلى قضية الإثنية والمشاكل الناجمة عنها وكيفية التعامل معها واحتوائها، [23] ومنذ ذلك وفي سنة 2000 جندت الأمم المتحدة قوات عسكرية لحفظ السلام في أكثر المناطق تضررا من النزاعات الإثنية، خاصة في البوسنة، تيمور الشرقية وكوسوفو، كما أنشأت محاكم متخصصة للتحقيق في جرائم الحرب في يوغسلافيا سابقا ورواندا.

وللإشارة فإن الدول التي تتميز بتعدد إثني، عادة ما تتبنى سياسات عدائية تجاهها خاصة فيما يتعلق بتقرير المصير، لأن الاعتراف بهذا الحق يفقد الدولة كيانها السياسي، خاصة إذا كانت الدولة تربطها علاقات عدائية مع هذه الكيانات أو في حال ما طالبت الكيانات الدعم الخارجي لإنشاء وطن خاص بها. [24]

والواقع الدولي يثبت ذلك، آي أن هناك علاقة ارتباط وثيقة بين الخلافات التي يشهدها العالم ومسألة التعدد الإثني، حيث يرى "صمويل هنتنغتون" Samuel Huntington أن عالم ما بعد الحرب الباردة تكون فيه السياسة المحلية هي السياسة الإثنية، والسياسة الكونية هي سياسة الحضارات، وأن العالم الجديد ستغلب عليه صراعات تكون بين شعوب تنتمي إلى كيانات ثقافية مختلفة.[25]

هذا وقد احتلت القضية الإثنية أهمية بالغة في الأجند الدولية في القرن الواحد والعشرين، وهذا ما أكده دافيد كولاهان David Collahan بقوله "يحتمل أن يكون النزاع والمساعي الإثنية لتقرير المصير حول العالم، العوامل الأكثر أهمية في السنوات القادمة...هذه الظاهرة لايجب أن تترك كظاهرة منفصلة عن المشاكل العالمية الأخرى مثل اإرهاب، والدول الفاشلة والتنافس بين القوى العظمى.[26]

هذا وقد ساهمت العولمة خلال العقد الأخير في إخراج المجموعات الإثنية إلى السطح مما جعلها تدرج كقضية عالمية على سلم أولويات قضايا المجتمع الدولي بعدما كانت مسألة لا تتجوز حدود الدولة، وذلك بفضل ثورة المعلومات التي لعبت دورا بارزا في تدويل الكثير من القضايا، فاستقلال تيمور مثلا عن المستعمرة الاندونيسية كان بفضل شاشات التلفاز والصحف وتجاوز مسألة حدود الدولة، حتى أنه أصبح يقال "ان

السياسية في كل أرجاء العالم قد أصبحت مرتبطة بالسياسة في كل أرجاء العالم".[27].

ثالثا: تدخل الأمم المتحدة في النزاعات الاثنية

بعد المد والإنتشار السريع للنزاعات الإثنية، سعى المجتمع الدولي لايجاد سبل تسهل التعامل مع هذه الظاهرة، وتمثلت هذه الجهود في دور الأمم المتحدة المكلفة برعاية الأمن والسلم الدوليين، بحيث كان تحقيق هذين الأخيرين المبرر الأساسي لها للتدخلات الخارجية خاصة التدخل للأغراض الإنسانية، فمسألة احترام حقوق الانسان والأقليات الإثنية مرتبط ارتباطا وثيقا باستتباب السلم والأمن العالميين.

ويتجلى تدخل الأمم المتحدة في النزاعات الإثنية من خلال التدخل الدولي الإنساني بواسطة القرارات الصادرة عن مجلس الأمن، وكانت التدخلات في الدول التي تشهد أزمات إنسانية، أو تعرض سكانها لانتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني كجرائم الإبادة الجماعية والجرائم ضد الإنسانية، لذلك تعين على المجلس التدخل عل اعتبار أنها تهدد السلم والأمن الدوليين، ومن بين قرارات مجلس الأمن التي جسدت التدخل الدولي الإنساني نجد: [28]

- القرار 688 الصادر في 1991/4/5 المتعلق بالتدخل الإنساني لحماية الأكرد في شمال العراق.
- القرار 794 الصادر في 1994/12/3 في الصومال.
- القرار 929 الصادر في 1994/6/29 للتدخل في النزاع المسلح في روندا، حيث قرر القرار أنه على بعض الدول اتخاذ الإجراءات اللازمة لحماية الأشخاص واللاجئين المدنيين الروانديين.

هذا وتجدر الإشارة إلى أن الأمم المتحدة اعتمدت على الدبلوماسية الوقائية لمنع اندلاع العنف بالتدخل في الوقت المناسب لمسايرة مراحل النزاع، من خلال صنع السلام، حفظ السلام وبناء السلام وذلك يكون من خلال: [29]

- صنع السلام يهدف إلى التوفيق بين الأطراف المتعادية، عن طريق استخدام الوسائل السلمية وتقابله تدابير بناء الثقة.

EISSN: 2588-2368 _____ ISSN: 2352-975X

- حفظ السلام يكون عن طريق عمليات ميدانية باستخدام قوات متنوعة ويوافقه النشر الوقائي.

- بناء السلام يكون بعد نهاية الصراع ويسعى لبناء هياكل من شأنها تعزيز السلام وتجنب العنف.

وتظهر الرؤية الأممية أيضا في تقرير الأمين العام "الدبلوماسية الوقائية: تحقيق النتائج" الصادر في أوت 2011 والذي يحدد منفذي الدبلوماية الوقائية، المتمثلين في مجلس الأمن والجمعية العامة والأمين العام الأممي(30).

المحور الثاني: المقاربات النظرية المفسرة للنزاعات الاثنية

أضحت ظاهرة النزاعات الإثنية من القضايا الهامة في السياسة العالمية، وعليه أصبحت محل اهتمام العديد من الباحثين الذين أدرجوا العديد من المقاربات النظرية لتحليل هذه الظاهرة.

أولا: المقاربة النشوئية:

تدعى أيضا بالأولية، حيث ترتكز هذه المقاربة على فرضية أساسية مفادها أنّه كلمّا كان هناك اختلاف هوياتي بين الجماعات كلمّا أدّى ذلك إلى نزاع إثني.

فحسب العديد من الباحثين أمثال غريتس وشيلز ووالكر وكونور (Greetz, Shills, Isaccs. walker, Conner) فإنّ سبب النزاع الإثني يعود إلى الاختلاف في الهوية وعدم تقبل الآخر مقابل الأنا، مما يؤدي إلى تعميق الإحساس بوجود حدودية الجماعات ومنه تطور السلوك العنيف.

أمّا المفكر صامويل هنتنغتون Samuel Huntington في كتابه "صدام الحضارات وإعادة صنع النظام العالمي"، يرى أنّ عالم ما بعد الحرب الباردة هو عالم انبعاث الهويات والثقافات فالفروق الثقافية بين الشعوب ... يهدد استقرار الدول والجماعات، ولا يقتصر هذا فقط على دول العالم الثالث بل حتّى على دول العالم المتقدم، ففي الولايات المتحدة الأمريكية(USA) مثلا هناك من سعى إلى صنع دولة مستقلة خاصة بالسود على أساس عرقي وإثني مثل محاولات لويس فرقان Louis Forgan، إضافة إلى هذا يطرح صامويل (Samuel) فكرة نزاعات خطوط الصدع (Falutlne Conflict)، وحسب البروفسور فانهانن Vanhanen فإنّ الدول المتجانسة من حيث

EISSN: 2588-2368 _____ ISSN: 2352-975X

القيّم والثقافة هي أكبر استقرارا بينما الدول التّي تعيش حالة انقسام إثني وهوياتي هي في حالة اللاستقرار وذلك من خلال دراسة له على بعض الدول وهي: اليابان، السودان، البرتغال، تشاد، البوسنة والهرسك، كرواتيا، رواندا وبروندي، حيث كانت مدة الاختبار من سنة 1990-1996. (31)

إلا أن افتراضات هذه المقاربة النشوئية تعرضت لعدّة انتقادات أبرزها أن الاختلاف الثقافي والإثني قد يؤدي إلى إثراء التعايش السلمي بين الجماعات الإثنية. – سبب النزاعات الإثنية ليس الاختلاف بين الجماعات فقط بل لتفاعل مجموعة من الأسباب كالتسييس والفوضى والاختلاف....، لذلك يعتبر باري بوزانBarry Buzan أن أطروحة التمسك بقاعدة الاختلاف كسبب للنزاع الإثني هي أسطورة إستراتيجية، لأن هناك مجموعة من الدول المتباينة الإثيات والهويات لا تنتشر فيها النزاعات الإثنية.

ثانيا: المقاربة الافتعالية

حسب هذه المقاربة فإن الاختلافات القيمية بين الجماعات الإثنية ليست السبب في نشوء النزاعات الإثنية، وإنما يعود سببها إلى دور الفواعل السياسية على المستوى الداخلي والخارجي، بحيث يعمل صناع القرار داخل الدولة باستغلال الجماعات الإثنية وتحريك النزاع عن طريق التعبئة السياسية وتسييس الإثنية لخدمة مصالحهم المتمثلة أساسا في الوصول إلى السلطة والسيطرة على موارد الدولة، التي تتحقق في جو من الفوضى بالإعتماد على الإثنية كوسيلة.(32)

أما على المستوى الخارجي فيرى أنصار هذه المقاربة أن للاستعمار دور كبير في خلق النزاعات الإثنية، وذلك عن طريق تشتيت القبيلة الواحدة إلى أكثر من دولة، مما يؤدي إلى تواجد قبائل معادية لبعضها البعض في نفس المنطقة الجغرافية مما يخلق عدم الأمن والاستقرار.(33)

ثالثا- المقاربة البنائية:

تبني البنائية مقاربتها من خلال التركيز على العلاقة بين الفاعل Agen والبنية Structure ، هذا ما جعل التحليل البنائي ممكنا لدراسة التعددية من خلال العلاقة بين الدولة والجماعات الإثنية، حيث ركزت البنائية على الأفكار والهوية كمتغير حاسم لفهم طبيعة التفاعل داخل البيئة الداخلية.(34)

وتفترض المقاربة البنائية بأن النزاع بين الجماعات الإثنية ينتج من خلال تحريك الفواعل (الجماعات)، حيث يقول فيرون Fearon في هذا الصدد بأن بناء الهوية على أساس تنازعي تتحكم فيه ثلاثة عوامل أولا المنطق الخطابي السائد، ثانيا الاتجاهات والميولات النخبوية، ثالثا طبيعة التفاعل بين المجموعات الأخرى، لهذا فالإثنية كهوية مجرد سلاح في أيدي النخب، والنزاعات الداخلية المتعلقة بالإثنية هي نتاج لهشاشة الهوية، بناءا على الخطاب الأيديولوجي للقادة داخل الجماعات الإثنية.(35)

وحسب التصور البنائي فإن تزايد حدة النزاعات الإثنية لفترة ما بعد الحرب الباردة يعود لتزايد الاهتمام بمفهوم الثقافة والذي تزامن مع بروز التيار البنائي، الذي يركز على أهمية الأفكار والضوابط والذي يعتبر في جانب منه ردة فعل على تصاعد حدة النزاعات الإثنية منذ انهيار الاتحاد السوفياتي، وذلك أن المصلحة حسب التحليل البنائي تتحدد بشكل مرتبط بالهوية.(36)

ويرى البنائيون أن المصلحة والهوية تتفاعل عبر عمليات اجتماعية، تاريخية، كما يولون أهمية كبيرة للخطاب السائد في المجتمع، لأن الخطاب يعكس ويشكل في الوقت نفسه المعتقدات والمصالح ويؤسس لسلوكيات تحظى بالقبول.(37)

وبالتالي فالبنائية ترى بأن النزاعات الداخلية تحدث نتيجة هشاشة الهوية الإثنية.

رابعا- المقاربة الاثنو- واقعية:

نتيجة تغير طبيعة التهديدات بعد نهاية الحرب الباردة، حاولت الواقعية التكيف مع هذه المعطيات الجديدة، حيث عمل عدد من الواقعيين على دراسة النزاعات الإثنية في إطار تطوير وتوسيع الاطار التحليلي لديهم، من هنا نشأة الاثنوواقعية حيث اعتمدوا في دراستهم للنزاعات الإثنية على ظاهرة الخوف أو القلق La crainte وعلاقته بحدوث بحدوث النزاع، وحسب دافيد لاك David Lake هناك نوعين من الخوف: (38)

- الخوف من الاستيعاب من طرف الثقافة المهيمنة (مثلا: الكيبيك والانجليزية في كندا)

- الخوف على حياة الفرد وسلامته الجسدية، ويظهر ذلك إذا ما كانت هناك خلافات بين الجماعات الإثنية، حيث تشعر الأقلية بأنها مستهدفة من قبل الجماعات الأخرى بانتهاك حقوقها.

EISSN: 2588-2368 _____ ISSN: 2352-975X

ويظهر ذلك عندما لا تستطيع الدولة أن تتدخل لفرض النظام بين المجموعات الإثنية، ويمكن اسقاط ذلك على ما يحدث في لبنان، حيث أدى فقدان التماسك الهوياتي فيه إلى تفتيت المجتمع وتسمى هذه العملية باللبننة Libanisation، والتوترات الإثنية تولد قلقا يتفاقم بحالة الفوضى، وهنا نكون أمام مفهوم المعضلة الأمنية.[39]

ويطبق باري بوزان Barry Pesen المعضلة الأمنية على النزاعات الإثنية، حيث أنه عندما تصل الجماعة لتحقيق هدفها الأمني، تسعى الجماعات الإثنية الأخرى إلى تطوير إمكاناتها العسكرية قصد تقليص قدرات الآخرين، وذلك ردا على التدابير التي اتخذتها المجموعة الأولى لزيادة أمنها، وهذا ما يجعلها تشعر بالأمن، هذا التسابق نحو زيادة القدرات العسكرية يؤدي إلى خلق نزاع إثني.[40]

وعليه فإن المقاربة الاثنوواقعية ترى بأن السبب الحقيقي لإنداع النزاعات الاثنية يكمن في المعضلة الأمنية، لأن فكرة الولاءات تكون أعمق، وبالتالي فإن حل النزاعات يكون بفصل المجموعات لتخفيف حدة المأزق الأمني.

خامسا: المقاربة الليبرالية

استمدت المقاربة الليبيرالية أفكارها من ايمانويل كانط Emmanuel Kant وجون جاك روسو Jean-Jacques Rousseau، وحسب هذه المقاربة فإن تغيير العالم إلى نحو أفضل يتحقق باحترام حقوق الانسان وتعزيز العدالة الاجتماعية والرفاه الاجتماعي.

هذا وتؤمن المقاربة الليبرالية بفكرة القيم والتمثيل الديمقراطي، وأن الدول الديمقراطية أقل ميلا للنزاعات، وبذلك فإن نشر الديمقراطية والقيم هي ضرورية لتحقيق السلم والأمن، وغياب ذلك يؤدي إلى حدوث النزاعات والعنف، وحسب هذه المقاربة فإن حدوث النزاعات الإثنية يعود إلى: [41]

- غياب حقوق الإنسان.
- غياب الديمقراطية.
- غياب التقسيم المتكافئ للثروة.
- إنغلاق الدول التي تشهد نزاعات على نفسها، وعدم السماح للمؤسسات الدولية بالمساعدة عن طريق مهمات حفظ وتوطيد السلام، وهذا من شأنه تغذية النزاعات وتأجيجها واستمرارها.

EISSN: 2588-2368 _____ ISSN: 2352-975X

خاتمــة:

من كل ما سبق نستنتج أن النزاع الإثني هو مصطلح يعبر عن الاختلافات بين الجماعات الإثنية حول العديد من القضايا الاقتصادية، السياسية، والاجتماعية، وقد ساهمت العديد من العوامل في بروزها كقضية عالمية ومن هذه العوامل نجد: زيادة عدد الحركات الإنفصالية عقب نهاية الحرب الباردة، بروز أهمية الثقافة في العلاقات الدولية، ارتفاع حالات التدخل العسكري لأغراض إنسانية، المطالبة بالانفصال أو الحكم الذاتي، تنامي الاهتمام بتصور الثقافة وذلك نتيجة انعكاسات العولمة على الجانب الثقافي، زيادة عدد الإثنيات في العالم، انفجار النزاعات الداخلية في العديد من الدول.

ولفهم طبيعة النزاعات الإثنية وتفسيرها يمكن الاستعانة بمجموعة من المقاربات منها المقاربة النشوئية التي ترجع سبب النزاعات الإثنية إلى الاختلاف بين الجماعات الذي تغذيه الأحقاد التاريخية، في حين تعتبر المقاربة الافتعالية أن النزاعات الإثنية هي وسيلة تستخدمها النخب الحاكمة لتحقيق مصالحها.

أما المقاربة البنائية فقد ركزت على الجانب الهوياتي في تفسير النزاعات الإثنية، فيما نجد أن المقاربة الاثنوواقعية اعتمدت في تفسيرها للنزاعات الإثنية على المعضلة الأمنية بين الجماعات، والناتجة عن الخوف من الآخر ورغبة كل طرف في كسب المزيد من القوة وبالتالي ينشأ النزاع الإثني.

أما المقاربة الليبرالية فاعتبرت أن المصدر الحقيقي لنشوء النزاعات هو غياب الديمقراطية ومقومات حقوقو الانسان وعدم تبني اقتصاد السوق.

الهوامش والمراجع:

(1)- عادل جارش وجمال العيفاوي: النزاع الاثني في ظل وجود أزمة التعددية "الاختلاف الاكاديمي بين المفكرين"، http: //democraticac.de، تاريخ التصفح: (2023/02/22)، الساعة: 12: 01.

(2)- مريم شويخ: "تعريف النزاع"، https: //m.ahewar.org، تاريخ التصفح: (12/02/2023)، الساعة: 15: 09.

(3)- غاستون بوثول وآخرون: أحمد عبد الكريم مترجما، الحروب والحضارات، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، سوريا، 1984، ص. 14.

(4)- مريم شويخ: مرجع سبق ذكره.

EISSN: 2588-2368 _____ ISSN: 2352-975X

(5)- عائشة بوعيشة: أثر النزاعات الاثنية على التنمية في افريقيا: دراسة حالة الكونغوالديمقراطية، أطروحة دكتوراه، العلوم السياسية، جامعة باتنة 1، 2018، ص.20.

(6)- سعد الدين إبراهيم: الملل والنحل والاعراق، مركز ابن خلدون، القاهرة، 2018، ج 1/ مج 2، ص 43.

(7)- Arend Lijphart: Democracy in Plural Societies, new haven , yale university press, 1997, p 200.

(8)- Alexander J-C: core solidarity ethnic out group and social, differentiation: a multidimensional model of inclusion in modern societies, national and ethnic movements, sage, London, 1980, p 5.

(9)- زانا رؤوف حمه كريم: الأبعاد الاثنية في تشكيل الأقاليم الاتحادية دراسة تحليلية في النموذج العراقي، مجلة الدراسات السياسية والأمنية، المجلد 1، العدد 2، 2018، ص 69.

(10)- أحمد إيدابير: التعددية الاثنية والأمن المجتمعي: دراسة حالة مالي، رسالة ماجستير، العلوم السياسية والعلاقات الدولية، كلية العلوم السياسية جامعة الجزائر 3، 2012، ص 15.

(11)- زانا رؤوف حمه كريم: مرجع سبق ذكره، ص 70.

(12)- سمية بلعيد: أثر النزاعات على الديمقراطية في القارة الافريقية –دراسة حالة الكونغوالديمقراطية-، رسالة ماجستير، العلوم السياسية والعلاقات الدولية، كلية الحقوق والعلوم السياسية جامعة منتوري قسنطينة، 2020، ص 14.

(13)- بلقاسم مربعي: آليات إدارة التعددية الاثنية ودورها في بناء الدولة (دراسة في النموذج الماليزي)، رسالة ماجستير، العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة بسكرة، 2015، ص. 29.

(14)- مفهوم الاثنية، https: //wikiwic.com، تاريخ التصفح: (26/ 2023/02)، الساعة 22: 12.

(15)- عائشة بوعيشة: مرجع سبق ذكره، ص 22.

(16)- صابرحموته: النزاعات الاثنية وعملية التنمية في افريقيا نيجيريا نموذجا، رسالة ماجستير، العلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2015، ص 21.

(17)- مسعود دخالة وصفاء بن عيسى: النزاعات الاثنية: دراسة في المفهوم، المقاربات المفسرة والأبعاد، مجلة العلوم القانونية والسياسية، المجلد 13، العدد 2، 2022، ص 18.

(18)- Christian Geiser: Les approches théoriques sur les conflits ethniques etnles réfugiés, p 7, at: https: //www.paixbalkans.org.

(19)- Francois Thual: les Conflits Identifiers, Ellipses, Paris, 1995, 1995, p 4.

(20)- حبيبة رحايبي وعبد اللطيف بوروبي: أساليب التدخل في النزاعات الاثنية، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، المجلد 34، العدد 1، 2020، ص ص 1291-1292.

(21)- هشام محمود الاقداحي: الحركات العرقية كمصدر مهدد للاستقرار والتجانس القومي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2011، ص 25.

EISSN: 2588-2368 _____ ISSN: 2352-975X

(22)- سمية بلعيد: مرجع سبق ذكره، ص ص 46-48.

(23)- فيشر جلين: المركز الثقافي للتعريب والترجمة مترجما، العلاقات الدولية وأهمية التوافق الثقافي والحضاري للمجتمعات، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2008، ص 197.

(24)- سعيد مهديد: النزاعات الاثنية وتأثيرها على مستقبل الدول –حالة تركيا والعراق-، أطروحة دكتوراه، العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية جامعة أبو بكر بلقايد –تلمسان-، 2019-2020، ص 81.

(25)- المرجع نفسه، ص ص 81-82.

(26)- Anthony Oberschall: Conflict and peace building in divided societies: responses to ethnic violence, New York the taylor and francise library, first published, 2007, p10.

(27)- عبد الخالق عبد الله: العولمة ومحاولة دمج العالم، مجلة العربي، العدد 465، 1997، ص 82.

(28)- خالد حساني: تدخل الأمم المتحدة في النزاعات الاثنية، المجلة الاكاديمية للبحث القانوني، المجلد 1، العدد 2، 2010، ص ص 77-78.

(29)- الخطاب حرابي ووداد غزلاني: ادبلوماسية الوقائية في النزاعات الإثنية: دور الأمم المتحدة في نزاع ميانمار المتجدد، المجلة الجزائرية للأمن الإنساني، المجلد 7، العدد 1، 2022، ص 517.

(30)- المرجع نفسه، ص 518.

(31)- عادل جارش وكمال العيفاوي: مرجع سبق كره.

- (32)- سمية بلعيد: مرجع سبق ذكره، ص ص 28-29.

(33)- المرجع نفسه.

(34)- Christian Geiser: Opcit, p 36.

(35)- عادل زقاغ: تدخل الطرف الثالث في النزاعات الاثنية، https: //www.politics-dz.com، تاريخ التصفح: (2023/02/12)، الساعة: 22: 35.

(36)- المرجع نفسه.

(37)- ستيفن وولت، عادل زقاغ وزيدان زياني مترجما: العلاقات الدولية عالم واحد، نظريات متعددة، تاريخ التصفح: 2023/02/25، الساعة: http: //boulemkahel.yolasite.com

(38)- Christian Geiser: opcit, p p 33-34.

(39)- محمد شاعة: المقاربات النظرية المفسرة للنزاعات الاثنية، حوليات جامعة الجزائر 1، الجزء 4، العدد 31، ص 177.

(40)- Barry R' Posen: Journal survival global politics and strategy, the security dilemma and thinc conflict.

(41)- مسعود دخالة وصفاء بن عيسى: مرجع سبق ذكره، ص 20.

EISSN: 2588-2368 _____ ISSN: 2352-975X